٢١ فاعتبر بالله يا من قد خلبْ لبّه في عمره لمع الذهبْ
ان من يقبل ضيفاً في رحبْ ويواليه فذا ينميْ النَّصبْ
واذا ما رمت تذكاراً عقبْ قل ماء الضيم في حلّ النوبْ
« رحم الله الغريب الثانيا »

الانكدونيا

بقلم الاديب توما افندي كيّال الصيداوي

شجرٌ كثُر زرعهُ في مدينتنا صيداء وتسابق اللّاكون لغرسهِ في حدائقهم وبساتينهم نظراً لوفرة دخلهِ ولذّة طعمه وكثرة نفعهِ . ورقهُ مستطيل مروَّسٌ في طرفهِ . يضرب لونهُ الى الخضرة القويّة . ثمره لذيذٌ للغاية يطيب طعماً كلّما ازداد استواء فهو اذ ذاك اشبه بسكّرٍ ذُوّبت فيهِ قطيرة من الحامض الخفيف . ولون هذا الثمر اذا قارب الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة امّا المستوي منهُ فكبرتقالي . يبلغ حجم الحبّة قدرَ الجوزة واكبر . بعضها يحتوي نواةً واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوًى وقليل منها اربعاً . زهرهُ ابيض الى صفرة يكون ذا رائحةٍ ذكيّة يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول ويبقى كذلك الى ان يتمّ عقدهُ في شهر شباط . ويعلو شجرهُ كثيراً ويصلُ بعضهُ الى ستّة امتار وربّما زاد عن ذلك خلافاً لما جاء عنهُ في قاموس القواميس للعلامة جيرين الافرنسي (Guérin) القائل بانّ الشجر المذكور وهو يلقبهُ باسم نِفْل (néflier) يبلغ علوّه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاء في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصهُ ان كلمة (néfle) تطلق على نوعٍ من الزعرور وهو نباتٌ حشيشي تعلف بهِ البهائم (١ . ولم نجد في المعاجم العربيّة كلمة خصوصيّة لهذا الشجر . امّا العامّة فانها تطلق عليه اسم (اكي دنيا) مشتقّاً من التركية (يكّي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونهُ بهذا الاسم (مشملا) وترجمتهُ بالافرنسيّة هكذا نفل اليابان (néflier du Japon) ولعلّ اصل بذورهِ من اليابان

١) ومن حيث انهُ من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم (néflier) بكلمة زعرور

ونظرًا لكثرة شيوعه في مدينتنا احببتُ ان افرز له مقالةً خصوصيَّة اتكلم بها عن كيفيَّة زرعه والاراضي الصالحة له والاعتناء اللازم لتحسينه علَّها تفيد قرَّاء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسه في اراضيهم فيجتنون منهُ دخلًا وافرًا يعوّض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيله من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيداء (١

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازمير بعض اللأحين ومراكبهم الشراعيَّة مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجه ربَّان السفينة لزيارة احد الملَّاكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليه بعض بزور من الانكدونيا فقابلها الافندي الموماً اليه بطيبة خاطر وسأل القبطان مستفيدًا منهُ عن زرعها فافادهُ عن ذلك. وبعد ايَّام ارسل بعضها لوكيله ليزرعها في احدى بساتينه على سبيل التجربة وقدَّم الباقي لاصحابه. وقد اعلمنا الثقة بان اول بزرة زُرعت منهُ كانت في بستان طنطور خاصَّة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكنيها الملاكون باسم « ام الشجر » اما الذي حرَّك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرها فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح لطفي الذي كان مشتهرًا في مدينتنا بفضله وكرم اخلاقه وتفانيه في محبَّة العموم فاستحضر كثيرًا من البزر المذكور وقدَّم منهُ لاصحابه العديدين وبيَّن لهم فوائد زرعه في اراضيهم فنجحت مساعيه واتت بالنتائج الحسنة واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احرزها مدخولًا كبيرًا يتزايد من سنة الى اخرى ومونَتها بفاكهة تتباهى بها على ممرّ الايام

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدّم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمار لكنَّ البستاني واهلهُ لم يجسروا من اكل اثمارها خوفًا من ان تكون ضارَّةً فتركها تتساقط على الارض غير مكترثٍ لها الَّا ان ولدًا لهُ حديث السنّ مرَّ امامها واذ رآها بهيَّة المنظر تناول واحدةً منها ووضعها في فيه فوجدها طيبةً فألحقها بثانية وثالثة. ولمَّا كان يهمّ بالتقاط غيرها مرَّت والدتهُ صدفةً وانتهرتهُ قائلة: « ويلي عليك يا ولدي انك ماتٌ لا محالة. مَن الذي دلَّك على الاكل من هذه الاثمار المسمومة ». فارتعب الولد عند استماعه

١) نتقدم خالص الشكرات لجناب الوجيه الفاضل المسيو الفريد رزق الله الذي تكرم علينا بكثير من الافادات المتعلقة بالانكدونيا

كلام والدته وعلا وجههُ الاصفرار خوفاً وحذتهُ امهُ حينئذٍ للفراش وبقيت مع والده والجيرة تعتني بامره سحابة الليل زاعمةً بان ما اكلهُ يكون سبباً لهلاكه . اما الولد فلم يشعر باخرافٍ على الاطلاق ولم يتشكَّ من ألمٍ ما البتَّة وقد صرَّح بذلك مراراً لوالديه لكنَّهما لم يصدّقا كلامهُ الَّا بعد ان احضرا لهُ الطبيب الذي اكَّد لهما بان الولد في تمام الصحَّة والثمر الذي اكل منهُ هو غير مسموم بل هو ثمر جيّد صالح للغاية ومن ذلك الحين صار الاهلون يتناولون من اثمار الانكدونيا بطمأنينة وحدتهم الغيرة لزرعه في اراضيها (١

٢ كيفيَّة زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الى الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وها كما مفصَّلاً : خذ من هذه البزور في اي وقتٍ شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذرّها في الارض ودعها الى ان تنمو في مغرسها لكن عليك بان تكثر من سقيها وليكن ذلك اولاً مرَّة كل ثلاثة ايام على مدَّة خمسة عشر يوماً ثمَّ مرَّة كل عشرة ايام وهلمَّ جرًّا . وبعد مضي اربعة اشهر على حسب اللزوم والفصل الذي زرعت به لانَّ نموّها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مغرسها الَّا بعد مضي سنتين كاملتين عليها . لكن اربابًا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزرع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فتنبت من تلقاء نفسها . وبعد ان تصير اغراساً كبيرة ينقلونها حينئذٍ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموًّا . . . وقد رأينا رأي العيان قسمًا من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة وارفةً تحت حملها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضَّل على المزروع بزرًا في المغارس (٢

عليك اذاً بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعيَّنة لها

---

١) اول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسّي (F. Massi) اليسوعي في دير حضرات الآباء اليسوعيين القديم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتَّى الان الشجرة التي زرعها وقد كان رحمهُ الله يهتمّ بامرها جدًّا وقد افاد الكثيرين بمعلوماته

٢) تعيش هذه الاشجار في المحلَّات الباردة والحارَّة على حدٍّ سوى لكنها تكون قصيرة العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد

معتنيًا يسقيها قانونيًا (١ وبكثرة اذا امكن . والاولى ان يوضع حولها رمل بدلًا من السماد وهو اوفق لها ويعجل نموّها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لا تصلح بالرمل يبطئ نموّها فيحسن باللاكين اذن ان يجعلوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك يحصلون على دخل زائد بوقت قريب . اما الاراضي فانها كلها على اختلاف تربتها صالحة لزرع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة لها على الاطلاق لا بل تسبب لها اضرارًا جمة وتمنع نموّها

٣ آكلية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعيَّة يكثر حمل الانكدونيا فترى اشجاره حاملة العناقيد كانها الزمرُّد المنظوم يبتهج الناظر بمرآها البديع عن بعدٍ وكلما اقترب منها ازداد رغبةً وتشوُّقًا للتأمل بحسنها الآخذ بمجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار انارها والنسيم يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلًا بل يتايل ما بين افنانها محركًا رؤوسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عامًا وما فوق . اما حملها فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلًا وربَّما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل لاسيَّما اذا جُعلت فوقها الشبك (وقايةً لها من آفات الطير والوطواط) . اما الرطل من هذا الجنس فلا يباع في المدينة باقلّ من ستَّة غروش واذا أُرسل الى بيروت وغيرها يباع الرطل بتسعة غروش واكثر اما ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذَّة لهُ لانهُ يُقطَف قبل نضجهِ فيباع رطلهُ بقرشين ونصف ولربَّما لزم صاحبهُ ان يبيعهُ باقلّ من ذلك

٤ الانكدونيا المشبَّكة

انَّ بساتين صيدا تكتنفها من الجهة الشرقيَّة بعض القرى اللبنانيَّة ففي سفح تلك القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارتها فبقيت منذ زمنٍ طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصليَّة فلهذا اصبحت مأوًى للوحوش الضارية وخصوصًا للوطاويط والطيور المضرَّة باثمار البساتين كالانكدونيا والشمش والخوخ وغيرها فرجاؤنا من الحكومة السنيَّة اصدار اوامرها لسدّ هذه الكهوف حبًّا بالمنفعة العموميَّة . ويا حبَّذا لو حُتم على الملاكين بان يجمعوا عددًا معلومًا

(١ لا يوافق سقي هذه الاشجار بمياه الآبار المالحة لانَّها تقلّل حلاوة ثمرها

في كل سنة من الوطاويط والطيور المتلفة للاثمار فبذلك تزداد المداخيل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمة

فالتشبيك اذًا لازمٌ للاشجار المذكورة لانَّ الوطواط يقصد الثمر المستوي ياكلهُ بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشترى شباكٍ خصوصيَّة يقرن بها اشجارهم من اذى الوطاويط والعصافير والواحدة منها تكلف ما يقارب الثلاثين فرنكًا. اما الاشجار الخالية من الشبك فيلتزم اصحابها لقطف اثمارها قبل نضجه وبيعه باثمان بخسة. واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدّم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يغفر اولًا النخل ويجعلهُ على شكل حصيرة ويلفُّ به الشجرة ليحميها من مضرّات الطيور. وفيما بعد توصّل لوضع الشباك فاتت بالنتائج المطلوبة. وقد يعدّل الخبيرون بان ربع الاشجار المذكورة مشبَّكٌ والباقي دون تشبيك

٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقطف اثمار الانكدونيا فيُباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة الارباع الباقية تُرسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندريَّة وقد عُدّل الصادر منها على الصورة الآتية:

بيروت يُرسل اليها يوميًا من اربعين الى ستين سخّارة بين مشبَّك وغير مشبَّك في كل واحدةٍ منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاوّل من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش. اما معدّل ما يرسل لسائر الجهات يوميًا فيبلغ من الثاني الى الاربع عشرة سخّارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسمائة ليرة وعما قريب يتزايد كثيرًا خصوصًا اذا بقيت الاهالي راغبةً في زرعه لانها اهملت زرع المشمش والبرتقال والرمّان واستعاضت عنهُ بزرع الانكدونيا نظرًا لمكاسبه الرابحة ولقلّة ما يحتاج من الاعتناء.

٦ ملاحظات مهمّة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسًا متعدّدة فجنوب بعضها مدوَّر كبير وغيرها صغير كثير الحلاوة وقسمٌ منها مستطيل وغيره مفلطح

اما محصول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحمل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقلها) نصف رطل وفي الخامسة رطلاً وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهلم جرًّا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصاً من زرعه في الامكنة الغير معرضة للشمس . فعليك اذًا بنقله الى موضع يناسبهُ . واياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظلّ وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الحلد والمالوش فواحدٌ من هذه الاسباب كافٍ لتقصير عمر الشجرة وتأخير نموّها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدَّة لها انظر الى عمق الحفرة (البيش) لئلا يزيد على شبرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعلَّ البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسهِ لكني توصَّلت لمعرفة هذا الامر من اناس خبيرين محنَّكين في الامور الزراعيَّة فلذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلَّة نموّها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . خذ فسيلة من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقًّا على قدرها في الشجرة الضعيفة وأحكم ربطها ودعها كذلك مدَّة عشرين يومًا ثم ارفع رباطها وبعدئذٍ اتبع الخطة المصطلح عليها في تطعيم شجر الصُفَير من البرتقال (١ وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتتذكرني بالخير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنهِ ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع بأكل المستوي منهُ المصابون بالقبض وهو سريع الهضم لا يستثقل الاكل منهُ وان اكثر . وان احببتَ ايها المطالع اللبيب حفظهُ فاجعلهُ مربًى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعتد لها على النار رطلاً من السكَّر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان يصير قطرًا اجعل فيهِ الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع القطر تغلي على النار مدَّة عشر دقائق ثمَّ انزلها وضعها حينئذٍ في الآنية المعدَّة لها

اما الهلام (الجلاتينا) فيعمل اعتياديًا هكذا : خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد ترع بزورها ثمَّ اعصرها جيدًا في قطعة من الشاش واحسن تصفيتها ثم

(١ راجع مقالتنا في السنة السادسة للمشرق العدد السابع الصفحة ٦٩١

خذ العصير الخارج منها وضعهُ على النار مع ثلاث اواق من السكّر الناعم لبطل من العصير وبعدئذٍ دعهُ يغلي سوية ولتأكد استواءهُ خذ منهُ قليلاً وضعهُ على ورقة سيكة فان رأيتهُ جامداً كان مستوياً ثم صبّهُ اخيراً في الاقداح الزجاجية واضعاً على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السبيرتو وقايةً لهُ من الفساد . . . اما الشراب فقليلٌ استعمالهُ وان احببت عملهُ فاصنعهُ على هذه الصورة . . . اغلِ الانكدونيا وخذ عصيرهُ الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكّر الناعم وأضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نارٍ متوسطة . اخيراً دعها تبرد وقتاً ما ريثما تضعها في الآنية . اما بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالعين قشرتها البرّانية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدّة خمسة عشر يوماً معتنين بتغيير مائها مرّتين في النهار الى ان تحلو تماماً فعندها يعتدونها بالسكّر نظير بزور الشمش المرّ

هذا ما اتصل اليَّ من المعلومات المهمّة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير نموّها علَّ قرّاء المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجياً من حضراتهم غضّ النظر عمّا يروهُ في هذا الموضوع من الخلل

المرقوسيّة والركوسيّة

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

كان قد كتب حضرة الاب الفاضل لامنس اليسوعي في المشرق (٦ : ٧٨٠) ما هذا اعادة نصّهِ : . . . « وهذا الراي (يعني ان الركوسيّة هم المرقوسيّة) يزيد رجحاناً لو تيسّر لاحد ان يجد في كتب العرب بين بدع النصرانية بدعةً تُنسب الى رجل باسم مرقس . فان ذكره في تآليفهم يكون دليلاً على شهرتهِ وخولهِ معاً ومع ثبوت ذلك يثبت ايضاً تصحيف اسمهِ لتشابه اسم المرقوسيّة والركوسيّة » اه (كذا . ولا نرى وضوح هذا البرهان منطقيّاً اذ ليس ذلك من الامور المتلازمة يعني متى ما يثبت وجود اسم مرقس عند كتبة العرب يثبت ايضاً تصحيف اسمهِ) (١

١) انَّ غاية ما اردنا بقولنا هذا انَّ مجرد ذكر مبتدع باسم مرقس ما يستدلُّ على وجوده